فيه الحج وهو ذو الحجه لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج
فيه شانا قد عرفه الله وقيـــل عُني به جنس الاشهر الحرم والهدي والقلايد
والمقلد منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبهما الحج معه اظهر
ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام
بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينفعكم
مما امركم وكلفكم شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ
عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان
الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم
الطاعة فلا عذر لكم في التفريط البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله
وان كان قريبا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على
الطيب القليل فان ما يتوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان
في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل
وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا
الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الاية
ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة قال

كاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا
لا يدهمنك من دهمائهم عدد فان جلهم لكلهم بقر

وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع
بهم وان كانوا مشركين الجملة الشرطيه والمعطوفة عليها اعني قوله
لا

ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة للاشياء
والمعنى لا تكثروا مسألة رسول الله حين تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم
ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك
نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله
الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين
اعاد مسألته ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو
تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة
في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك
التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله
بالتفريط فيها عفا الله عنها عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله
غفور رحيم لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته **فان قلت**
كيف قال لا تسألوا عن اشياء ثم قال قد سألها ولم يقل قد سأل عنها
قلت الضمير في سألها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته
بعن وانما هو راجع الى المسألة التي دل عليها لا تسألوا يعني قد سأل
هذه المسألة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او بسببها
كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها

Copyright © King Saud University